بسم الله الرحمن الرحيم

المحاضرة الأولى

البلاغة في اللغة : تعني الوصول والانتهاء وهذا كما ورد في معاجم اللغة مثل معجم لسان العرب لابن منظور ومعجم الصحاح للجوهري يقال : بلغت المكان بلوغه وصلت إليه أيضا يأتي معنى البلوغ والإبلاغ بمعنى الإنهاء الى أقصى المقصد والمنهى مكاناً كان أو زماناً أو أمراً من الأمور المقدرة ومن ذلك قوله تعالى : ((حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً)) دليل إعجاز القرآن الكريم ونجد للبلاغة صداها في القرآن الكريم ويدور معناه حول الوصول والانتهاء وبمعنى الإبلاغ لِبين الواضح ((وَمَا عَلَيْنَا إِلاَّ الْبَلاَغُ الْمُبِينُ)) .

ولا يكون هذا الإبلاغ والمعاني الأخرى إلا على سبيل التأثير والإقناع لإيصال السامع أو القارئ الى المعنى المراد والهدف المقصود ، وهذا لا يكون إلا بأن يشتمل الكلام على فصاحة الألفاظ بعدم وجود تنافر في الكلمة الواحدة بمعنى أن لا تكون أحرف الكلمة الواحدة متنافرة مع بعضها كما وقد قيل لدى العرب من كلمات مثل سجنجل وأيضاً وعدم وجود تنافر بين الكلمات في الجملة الواحدة كما قيل لدى العرب لشخص وقع في حفرة فاجتمع عليه الناس فقال لهم مالكم تكأكأتم عَليَّ كتأكئكم علي ذي جِنّة افرنقعوا عني ، هذا فضلاً عن أن تكون الألفاظ عربية ويفترض أن تكون سهلة واضحة متداولة وأن توحي الى المعنى المراد بشكل واضح وسهل وبعد ذلك يكون من السهل أن نقول أن البلاغة تعتمد بشكل كبير وأساس على أن يكون هناك أطراف وأركان رئيسة لها وللمتكلم والكلام والكلمة التي يتوفر فيها مع بقية الشروط مما تقدم ذكره ويندرج معنى البلاغة فيما تقدم من شروط أن يكون معناه كذلك أيضا في الحديث النبوي الشريف فهو يحمل المعاني نفسها سالفة الذكر .

وهذا المعنى نجده في نهج البلاغة أيضاً ولا غرابة في ذلك ؛ لأن الإمام علياً (ع) كان على مستوى من التربية الذي حضي بها على الرسول وبفضل ما تعلّمه من القرآن ببصيرة نافذة ، ويعدّ نهج البلاغة دليلاً واضحاً على ذلك ، فكان يشتمل سحر بيان العمل والقول في خطبه

ورسائله وحكمه ومن ذلك ما قاله لابنه الحسن عليهما السلام : ((يا بني انك إنما خلقت للآخرة لا للدنيا وللفناء لا للبقاء وللموت لا للحياة وانك في فعلة ودار بلغة)) .

وهذا ينساق أيضا في ما توارثت من تراث عربي أصيل يتمثل بالشعر والنثر الذي قالته العرب وهذا يأتي ممن أسهموا في نشأة البلاغة فضلاً عن تطويرها وهم أولئك العلماء الإجلاء وكان ذلك لأغراض كثيرة وأهداف متعددة منها :

((١. الهدف الديني أو الغرض الديني ٢. والهدف أو الغرض النقدي ٣. الهدف التعليمي)) .

ومن المعروف ان الكتاب والخطباء يحتاجون الى البلاغة ، فضلاً عن الأصوليين أصحاب المدارس الدينية يحتاجون البلاغة لتوضيح عبارات الفلسفة وفك بعض العبارات ، ويحتاجها النحو واللغو ، لا بد من الإشارة هنا الى وجود مدرستين لهما دورها في تطوير البلاغة ، هما ((المدرسة الكلامية والمدرسة الأدبية)) . **المدرسة الكلامية** هي التي تهتم بعلم الكلام وقضايا يعبر بأنها منطقية وأمور دينية (عبر عنها شعراء المتصوفة) بشعر رمزي وكلمات صعبة وكثيفة المعنى ، ومن أصحابها ومؤلفاتهم الجاحظ في كتابه (البيان والتبيين) وعبدالقاهر الجرجاني في كتابه (دلائل الإعجاز). **المدرسة الأدبية** : هي التي تهتم بأمور الأدب بأسلوب سهل وشواهد واضحة ومفهومة. ومن أعلامها ابن المعتز في كتابه (البديع) ، ابن سنان الخفاجي في كتابه (سرّ الفصاحة).